

٥ - وقبل أن أنتقل إلى النقطة الأخيرة في هذه المقارنة أود أن أشير إلى مشهد في سفر التكوين . ويبيّن النص التالي السبب المباشر لإخراج آدم من الجنة « وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منّا عارفاً الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويمجوا إلى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل في الأرض التي أخذ منها . فطرد الإنسان . وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» . (تكوين ٣ : ٢٢ - ٢٤) . فأدم لم يأكل من شجرة الحياة . وإنما أخرجه الرب من الجنة خشية أن يأكل منها بعد أن أكل من شجرة المعرفة . وزاد على هذا أن وضع لهيب سيف متقلب لحراستها ... وكان الله - في رواية سفر التكوين - أخذ آدم باحتمال الخطأ الثاني ، لا بالخطأ الأول وحده ، وجعله تحت خوف السيف الملتهب لثلاثين طريقه مرة أخرى إلى الجنة بعد أن خرج منها .

هذه هي الظروف التي خرج بها آدم من الجنة في رواية سفر التكوين .

٦ - بين القرآن أن الإنسان في هذه الأرض خليفة الله «إذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة» (البقرة : ٣٠) . ولقد أعطاه الله حرية الإرادة والاختيار ، وأدخله تجربةً ، وعندما أخطأ تاب عليه وبعثه إلى الدنيا رسولاً مزوداً بالنصح والتوجيه «قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة : ٣٨ - ٣٩) . والخلافة تكريم من الله .. ووردَ تعبير التكريم في أكثر من موضع من كتاب الله «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» (الإسراء : ٧٠) . وكان هذا الإكرام سبباً لحسد إبليس «قال أرأيتك هذا الذي كرّمنا على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً» (١٨) . (الإسراء : ٦٢) .

قصة آدم بهذا منتهية الفصول في القرآن . لم تترك وراءها لذريته ذنباً ولا خطيئةً ، وإنما درساً يتعلمه الناس . أما مكانة آدم : فهو نبي اصطفاه الله . وتلقى